الكفاح السري ضد الإنجليز

تقديم أنور السادات.

كنا في صيف 1946 وكان مكان اللقاء هو سجن (قرة ميدان) أو سجن القاهرة العمومي كما يعرف الآن هناك وفي حوش السجن الواقع بين العنبر الذي ننزل فيه وعنبر النساء الذي يقع في أقصى الجهة الغربية من السجن. تلاقينا لأول مرة.....

لقد دخل السجن وعمره أربعة عشر عاما وبضعة شهور، ولقد كنت في شوق إلى هذا اللقاء منذ شهور، أي منذ اليوم الذي عرفت فيه أن قائمة الاتهام التي كانت تضمني قد استضافته هو الآخر إلى جانب بضعة وعشرين آخرين في قضية مقتل أمين عثمان.

ولقد كان لدخوله إلى هذه القائم قصة من قصص المغامرات الفذة لابن الأربعة عشرة عاما، ولكنها إن دلت على شيء فإنما تدل على أن الثورة ظلت متوهجة في ضمير شعبنا على مر القرون والأيام وأن شعبنا لم يستسلم أبدا برغم تعاقب المغيرين وتحكم الدخلاء والطامعين دهورا طويلة، بل ظل يقاوم في بسالة وإصرار حتى تحققت إرادته أخيرا يوم 23 يوليو سنة 1952.....

ولنعد إلى قصة صاحبنا ابن الأربعة عشر عاما.....

ففي مساء الثلاثاء 6 يناير 1946 أطلقت رصاصات على أمين عثمان باشا وهو يصعد السلم في عمارة بشارع الملكة فريدة في ذلك الوقت في طريقه إلى نادي (رابطة النهضة) التي كان قد أنشأها ووضع لها مبادئ طويلة، وكان المبدأ الثاني منها ينص على الصداقة والتحالف الأبدي بين مصر وبريطانيا زوجا تزوجا على المذهب الكاثوليكي فلا فراق ولا انفصال حتى ولو كان الزوج سيئ السلوك عديم الخلق.....

أطلقت هذه الرصاصات على (أمين عثمان) وكان قد عاد لتوه من رحلة في بريطانيا زار فيها 10 دواننج ستريت للحادث أنه كان قد تناول طعام الفطور على مائدة السفير البريطاني صاحب يوم 4 فبراير المشهور.....

وكانت وفاة أمين عثمان في مساء ذلك اليوم ضربة موجهة لبريطانيا بالذات وهو الذي كانت تعده على طريقتها لتولي الحكم باسم الديمقراطية المزيفة التي أجادت اللعب من خلالها بالبلاد وأقدارها سنين طويلة.....

وكانت وفاته أيضا ضربة موجهة لبريطانيا بالذات لأنه بوفاة أمين عثمان لفظت (رابطة النهضة) أنفاسها في نفس اللحظة معه، ومعها مبادئها وبذلك نسفت نهائيا مدرسة من مدارس الخيانة التي أنشأتها ورعتها ومولتها بريطانيا.....

خرجت الصحف تنشر التفاصيل، كل صحيفة على هواها، إلا أن موجة من الارتياح عمت جميع طوائف الشعب، وعلى العكس من ذلك أنتاب السياسيين خوف ورعب عنيفان بعد أن لمسوا بأيديهم أن بريطانيا العظمى بكل ما لها من قوات في القنال وسفير مشهور في قصر الدوبارة أخاف الملك وأذل أعناق الزعماء، برغم كل هذا لم تستطيع بريطانيا العظمى أن تحمى فتاها المدلل ورجلها المنتظر أمين عثمان من غضبة الشعب المصري الأصيل الصلب.....

وخرجت الصحف تطمئن الزعماء والمستوزرين بأن البوليس جاد في القبض على الجناة ولم يمض أسبوع واحد إلا وكان سجن الأجانب في ذلك الوقت قد استضاف بضعة عشر نفرا كان يجري معهم التحقيق ليلا ونهارا وبصورة مريبة لكي تتجمع كل الخيوط وينزاح كابوس الرعب والخوف المسيطر على الحكام والزعماء والمستوزرين.....

ومرة أخرى خرجت الصحف تقول بعد عشرين يوما من بدء التحقيق السري بأنه قد تم القبض على جميع المتهمين وأن تفاصيل مثيرة في طريقها إلى الصحف بعد أن ينتهي مفعول قرار سرية التحقيق المريب.....

وكان فتانا ابن الأربعة عشر عاما يتابع الصحف هو زميل له، فقد عرف أن جميع من قبض عليهم هم أصدقاؤه وهم شلته وهو غاضب لأن شرف الاتهام في هذه القضية لم يشمله كما شمل بقية الشلة فقد كانوا يسمونه (كتكوتا) على حد تعبيرهم، لأنه لا يزال في سبيل الإعداد والتمرين للعمل الوطني والكفاح العملي.. ولكن فتانا يفكر ويفكر، ويقرأ الصحف ويتابع أخبار الشلة في غيظ مكتوم لم يلبث أن تحول إلى خطة فاتح فيها زميلا له وهو (كتكوت) أيضا.

لقد كان أساس الخطة هو أن يفاجئ الشلة المقبوض عليها من الزعماء بعمل يخفف عنهم وطأة الاتهام بأن يأتي ما من شأنه أن يثبت للجميع أن القبض على هؤلاء المتهمين لم يوقف سير الخطة الرهيبة التي حكت عنها الصحف بل إن هناك في الخارج رجالا أشداء يكملون ما بدأوا وأن الكفاح ضد الخيانة لن يتوقف..... [1]

---

[1] الكفاح السري ضد الإنجليز . تأليف وسيم خالد، تقديم أنور السادات.

وتبلورت الخطة في رأس فتانا وزميله ثم لم تلبث أن خرجت إلى حين التنفيذ، وكادت تنجح- كما تخيلها" الكتاكيت" – لولا أن الحاجة إلى سيارة للتنفيذ دفعتهما إلى خطأ لم يكونا يتوقعانه.

وقبض على فتنا وزميله، ودخلا معنا قائمة الاتهام، ولكن فتانا ابن الأربعة عشر عاما ظل صامدا طوال التحقيق لم يعترف ولم يضعف، وحكم عليه ضمن من حكم عليهم بثلاث سنوات قضاها وخرج في سن السابعة عشرة.

كانت خطة (الكتاكيت) التي صممها صاحبنا ونفذها هي التي جذبتني إليه وجعلتني أترقب الساعات واللحظات لكي أقابله وأتعرف عليه حتى كان ذلك اللقاء الذي حكيت عنه في صدر هذه الكلمات.

هذا هو وسيم خالد مؤلف هذه الفصول[2]

وأعترف هنا أنني حين تناولت هذه الفصول لأقرأها وأكتب مقدمتها، أقول أعترف أنني حرت في أمري، فأنا لست أدعي أنني ناقد حتى أكتب نقدا عن هذا العمل الفني المتكامل وما فيه من جوانب تحليلية عميقة لفترة من فترات كفاح شعبنا المجيد، وجدتني أتناول القلم لكي أحكي عن وسيم الذي دخل السجن ابن الأربعة عشر عاما، فلعل في قصة دخوله السجن مدخلا يستطيع القارئ أن ينفذ من خلاله إلى هذه الشخصية التي كتبت هذه الفصول، ومن ناحية أخرى فإن قصة كفاح هذا الشاب ليست إلا نموذجا لروح شعبنا التي لم تعرف الضعف أو الوهن طوال عصور القهر والاستبداد، والارتباط بين حياة هذا الشاب وبين هذه السطور والفصول ارتباط واقعي أصيل أصالة شعبنا نابض بالحياة والقوة التي ألهبها ماء النيل الخالد في عروقنا لكي تنتب فينا العزم والصمود ولكي تخرج من ترابنا أصفى جوهر وأنقى وجود.....!

وبعد.....

أنني أترك للقارئ أن يحكم بنفسه، وفي كل الظروف أحس أن وسيم سيكون راضيا عن نفسه.....

أنور السادات

والكتاب مودع بدار الكتب والوثائق القومية برقم 48091-48095 .

[2] والآن قد وصلنا إلى نهاية الجزء الخاص بالكتب التي ألفها السيد الرئيس بقلمه والتي كان مدادها حبات من عرق الجبين، نود ان نعتذر لعدم استطاعتنا نشر كاف المقدمات التي قدم بها السيد الرئيس العديد من الكتب غير التي أشرنا إليها من الصفحة 31 إلى 34 وذلك لضيق المساحة.